بقلم: كمال بوشامة
سفير الجزائر في سورية

في الذكرى السبعين لثورة الأول من تشرين الثاني الجزائرية المجيدة

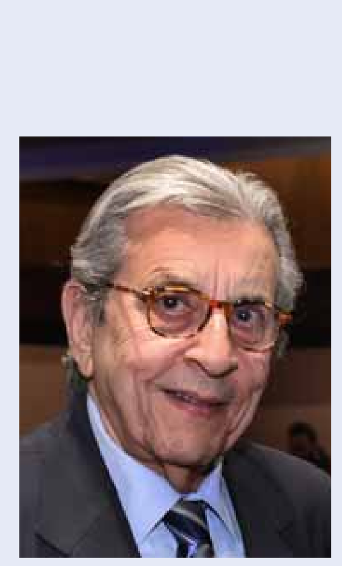

«نوفمبر جلّ جلالك فينا   ألست الذي بثّ فينا اليقين؟»
يقول هكذا شاعر الثورة مفدي زكريا.

نعم، فبهذه الذكرى التي لا تُنسى والسّمة التي لا تُمحى، وهي الاحتفال بتشرين الثاني المجيد، التاريخ الذي يعززنا بقيمنا القتالية وبالتزامنا وأخوتنا وتضامننا الفعّال مع أنفُسنا ومع القضايا العادلة في جميع أنحاء العالم، فإنه من واجبنا أن نتذكر اللحظات المؤثرة التي عاشتها بلادنا طوال سنوات الجمر، سنوات الكبت والقمع.

إن ثورة تشرين الثاني من سنة 1954، ذاك الحدث العظيم الذي سجّله التاريخ العالمي بأحرف أزلية في مخطوطاته، كان رمزاً للحركة المقدسة التي أعلنها جميع المؤرخين بكوكبنا «ثورة القرن العشرين الكُبرى».

ومن ثُمّ، فمن الضروري، لفهم عدالة ثورتنا في هذه الذكرى السبعين لها، أن نقول بصدق، بل بفخر: لقد كان صعباً ومؤلماً كفاحنا منذ ما يُسمى «بحادثة المروحة» في 30 نيسان 1827، وفي الحقيقة، إن هذه «الإيماءة المزعومة» التي لم تكن عند البعض من المؤرخين بالطبع، أكثر من مُشادة بسيطة بين الداي والقنصل الفرنسي، أصبحت ذريعة للحملة على الجزائر واستعمارها، وهكذا، فنتيجة «ضربة المروحة»، كانت فعلاً الذريعة للإنزال الأول للقوات الفرنسية في سيدي فرج يوم 19 حزيران 1830، ثم الإنزال الثاني يوم 5 تموز 1830 بأربعين ألف عسكري ليغسلوا، على قول قادتهم، إهانة الداي لقنصلهم، بل لفرنسا كلها، وهكذا كانت عقوبتهم لنا بطريقة وحشية.

ولكن المقاومة في مستوى العظمة أوقعت الغزاة في خسائر فادحة يعني بِخُمُس فوقهم، هذا وإذا كانت النتيجة بعد ذلك هي احتلال البلاد، فالسبب هو لأن فرنسا الاستعمارية استخدمت قوات ووسائل قمعية شرسة أكثر من أولئك المستعمرين الذين عرفتهم الجزائر قبلهم.

ومن هنا وعندما بلغت قواتها العسكرية أكثر من مئة ألف مسلح مُدعمين بترسانة هي الأخرى قوية، كان الأمير عبد القادر، الذي بُويعَ لقيادة الجهاد ضد المحتل الفرنسي، يردُّ بكل حزم وعزم على الاعتداءات المتعددة، وليس التاريخ المزور هو الذي سيُظهِرُ العكس أو يطمس القومية التي تألق بها بطلنا المغوار، وذلك لأن حتى أعداءه شهدوا فيه قوة الخلق والذكاء والسلطة التي كان يمارسها على جميع القبائل.

لكن الأمير عبد القادر خُدعَ من طرف الفرنسيين، والقصة طويلة وهي مدونة بكل التفاصيل التاريخية، لقد أودعَ السجن بقرارهم لمدة خمس سنوات، فاختار بعد إطلاق سراحه، دمشق مُعتزله الأخير، وهنا يتساءل سائل: هل ينبغي أن نقول إن الحرب قد انتهت بعد هجرته إلى بلاد الشام؟ بالتأكيد لا! لأن الجزائريين واصلوا وانتفضوا عام 1871 لتعميم القتال، واليوم ونقولها للتاريخ، إن المسؤول الأول لهذه الانتفاضة الكبيرة كان ابن الأمير عبد القادر واسمه محي الدين الذي كان مدعوماً بالثائر ناصر بن شُهره، فكلاهُما أقلع من دمشق ودخل القطر الجزائري في كانون الثاني حيث بَدأا الحركة مع الوطنيين المحليين بالناحية الشرقية، وهذا التطور على المستوى العسكري لم يفشل في إبراز الوعي السياسي لدى الشباب، بل على العكس من ذلك، ساهم بإرساء بداية حركة وطنية لتحرير البلاد.

وهكذا، فالجزائر شهدت ابتداءً من عام 1871 أطول انتفاضة وأوسعها انتشاراً من بين جميع الانتفاضات التي وقعت قبل حرب التحرير عام 1954، وبالتالي، فإن هذه الحركة الخطيرة في وجه فرنسا، أو في واقع الأمر، الحركة الوطنية المسلحة، لم تمنح الاستعمار أي مهلة، لقد واصلت الجزائر إظهار معارضة وغضب شبابها وفلاحيها وعُمّالها، بل كل طبقات شعبها الشجاع والشريف الفخور.

إن الشعب لم يستسلم أبداً لأنه استمر بنشاطه عبر الزمن، منذ عام 1871 وحتى إعلان ثورة تشرين الثاني المجيدة عام 1954، التي هي في الواقع بداية النهاية رغم أن فترة 1954– 1962 كانت صعبة ومؤلمة على شعبنا الذي ضحى بالكثير من الدماء ودفع ثمناً باهظاً لاستعادة سيادته الوطنية، وسوف لا نتحدث عن هذه الحرب لأنه بسبب شراستها والظلم الذي تعرض له الشعب الجزائري، لم تستطع الموسوعات احتواءها، ولهذا سنكتفي بوصم الجانب الإجرامي الذي سيطر على سلوكها من الجيش الاستعماري والموقف العنصري للحكومات الفرنسية وخاصة اليسارية التي تعاقبت على السلطة طوال هذه الحرب. فالمليون ونصف المليون شهيد تقول الأرقام، ناهيك عن الملايين من الجزائريين الآخرين الذين أُبيدوا قبل هذا التاريخ! أليس من المبالغة؟ يقول بعض الفلاسفة الذين لم يعرفوا هذه الثورة إلا من بعيد أو في الصالونات المريحة للدبلوماسية الفرنسية؟ لا، ليست مبالغة، لأن هناك المزيد ولا نخجل إذا قلنا إن هناك ضعف ذلك العدد أو ثلاث مرات، من يدري؟ نعم، من يدري، لأننا نكتشف في بلدنا إلى حدّ الآن أفجع مقابر جماعية لا تزال تحكي ببلاغة وبطريقتها الخاصة تلك المذابح المريعة التي ارتكبت في المناطق الريفية ضد السكان العزل الأبرياء، فما كان الاستعمار يقدّر الخطر الذي كان يُسببه للإنسانية من خلال قمع شعب مثل شعبنا الذي كان يطالب فقط بحقوقه المشروعة.

وهكذا ظلّت الجزائر المستعمرة لأكثر من قرن ونصف القرن ثابتة في نضالها حتى استقلالها في 1962.

وهنا نؤكد بقوة أن تشرين الثاني الذي نحتفل به كل عام، كان بالنسبة لنا، بل للتاريخ، بداية النهاية، نعم بداية النهايةَ لأنه بتجنيد والتزام الشعب والمجاهدين وبطولاتهم وتضحياتهم واستشهادهم بأرض الحرية وما كان يقابل ذلك من ردود فعل بهيمية من طرف القوى المضطهدة التي دمرّت البلاد وأحرقتَ الأرض ومن فيها، مهددةً شعبناً، منذ نهب بلادنا تمكنّا من إنهاء فترة طويلة من المعاناة والذكريات السيئة التي تبقى، رغم كل ذلك، ذكرى لا تُنسى، فهذا هو تشرين الثاني المجيد الذي أعطى للإنسانية إنسانيتها.

إن تشرين الثاني الثورة والشعب الجزائري، كانا مُدعّمين بالأشقاء والأصدقاء، أفلا يجب بهذه المناسبة أن نُنوه بذلك الدعم وتلك المساعدة بل تلك المساعدات الفعالة في تلك الأوقات الصعبة للغاية والتي ما زال يقدرها الشعب الجزائري حق قدرها؟ نعم، لأن هذه اللفتات الوطنية النبيلة بقيت وستبقى راسخة في ذهن كلّ جزائري لا ينسى تونس والمغرب، اللتين كانتا الداعم الأساسي لكفاحنا بمشاركتهما المادية والسياسية في كل الظروف، وفي ما يخص تونس وما قدمته من تضحيات، فقد اختلطت دماؤها بدماء الأشقاء الجزائريين في قصف ساقية سيدي يوسف أثناء العملية العسكرية التي نفذها الجيش الفرنسي أثناء مطاردة الثوار الجزائريين، وتلك الجريمة الشنعاء وقعت في شباط 1958 حيث سقط ضحيتها أكثر من 70 شخصاً و12 طفلاً من مدرسة ابتدائية وإصابة 148 من السكان، وكم كانت كثيرة هذه العمليات التي سقط فيها العديد من الشهداء!

ولا ننسى بهذا العرض الشقيقين مصر وليبيا في دعمهما غير المشروط واللتين لم تكونا بعيدتين عن تلك الحركة التحريرية، بل كانتا مَعنيتين بها. أمّا بالنسبة لأشقائنا السوريين، فقد التزموا دون تهاون بثورتنا قبل اندلاعها في تشرين الثاني 1954، بوقت طويل، لأنهم كانوا حاضرين أيام الحركة الوطنية الجزائرية تحت إشراف أولاد وأحفاد الأمير عبد القادر وغيرهم من أبناء الجالية الذين عزموا على مواصلة كفاحه ضد الاستعمار الفرنسي.

ونتيجة لذلك، فقد وجدت ثورتنا نفسها مطمئنة للسير قُدُماً على طريق النصر، لأن الإنجاز الذي قام به إخواننا السوريون يسمح لنا أن نقول إن هناك وبالتأكيد العديد من الأحداث التي لا تقل أهمية، تمّت في دمشق وغيرها من مُدُن الأراضي السورية خلال الثورة التحريرية، ولكن بما أننا لم نستطع أن نوردها بالكامل في هذه المناسبة، فإن القليل الذي نُسلط عليه الضوء يكشف بالفعل ويُظهر إذا لزِمَ الأمر، أن جزائريَ الشام ساهموا بشكل كبير إلى جانب إخوانهم السوريين في حرب التحرير الوطنية التي كانت تهُمّهم إلى أقصى حدّ، وبالتالي، إذا كانت ثورتنا قد حظيت بدعمٍ جيدٍ في هذه المنطقة، فذلك لأن سورية، كما يعرف الجميع، كانت هي الأخرى مركزاً وبلد استقبال للجزائريين على مدى قرون، وكان المناخ مناسباً لجميع مظاهرات الدعم وإجراءات ملموسة لمساعدة ومؤازرة ثورتنا التحريرية.

ومن هنا لا ننهي مُساهمتنا بتشرين الثاني دون العودة إلى سيدة، بل إلى سيدة عظيمة تركت آثاراً في هذا البلد الحضاري، اسمها نجاح العطار التي كتبت ذات يوم بكل نظافة فكرها وحبها للجزائر: «وتسألون ما نحن وجزائركم وأميركم وبطلكم، سائلوا دمشق إذا وقاسيون والغوطة، سائلوا تلك العُروة الوثقى بين بلد إلى النضّال مُنتماه، وبين بلد إلى البطولة مَآتاه ومَغداه، سائلواْ سورية والجزائر كيف كانت اللحمة في العروبة والإسلام وأخوّة السلاح وقرابين الثورة هي الوحدة التي نسجتها من لحم ودم، يدا عبد القادر الجزائري ومن بعده استطالت واستطالت حتى أيامنا هذه، أيها الكبير فينا، كبرَ أوراس، أيها البطل بيننا بطولة وهران، نَم في الخالدين وفي الراضين المرضيين وتقبّل منّا انحناءة الإجلال».

هذا هو تشرين الثاني الذي نَحتفل به اليوم وبقلوب متألمة، في حين تعيش الدول الشقيقة صعوبات جمّة وتعاني سورية من أخطر حصار فُرضَ عليها بشكل تعسفي ودون سبب، وإخواننا الفلسطينيون يُكابدون ويلات حرب، من دون هوادة، ضد الكيان الصهيوني المُدعّم من طرف قوات البطش والظلم التي تريد السيطرة على الوضع بالعالم، نعم، هذه وبجمل بسيطة ملحمة تشرين الثاني وحقائقه التي تنبثق منها مفاهيم وقيم العدالة والتضحية والسلام والتضامن بين الشعوب المكافحة ضد مختلف الإمبرياليات في العالم.

هذا هو تشرين الثاني جَلّ جلالهُ فينا، أليسَ الذي بثّ فينا اليقين؟

بعد استهدافها قاعدة الاحتلال الأميركي في «حقل العمر»

المقاومة العراقية تهاجم بالمسيّر هدفاً عسكرياً في فلسطين المحتلة

هاجمت المقاومة العراقية أمس هدفاً عسكرياً في شمال أراضي فلسطين المحتلة، بواسطة الطيران المسيّر، وذلك بعد ساعات على استهداف قواعد الاحتلال الأميركي غير الشرعية في سورية.

وأعلنت المقاومة العراقية في بيان نشره الإعلام الحربي في حزب الله، أنها هاجمت هدفاً عسكرياً إسرائيلياً شمال فلسطين المحتلة بواسطة الطيران المسيّر.

وتوعدت المقاومة في بيانها بالاستمرار في دكّ معاقل الأعداء بوتيرة متصاعدة.

يأتي ذلك استمراراً بنهجها في مقاومة الاحتلال، ونُصرةً للشعبين الفلسطيني واللبناني، ورداً على المجازر التي يرتكبها الكيان الغاصب بحقّ المدنيين من أطفال ونساء وشيوخ.

وفي السياق ذكرت مصادر محلية أن فصائل المقاومة هاجمت، أمس، قاعدة الاحتلال الأميركي في «حقل العمر» النفطي بريف دير الزور الشرقي بعدد من الطائرات المسيرة، حسبما ذكر موقع «الميادين نت».

وأكدت المصادر، سماع أصوات داخل قاعدة الاحتلال الأميركي في منطقة التنف على الحدود السورية– الأردنية– العراقية، وسط استنفار جنود الاحتلال داخلها. وأول من أمس أيضاً، تم استهداف قوات الاحتلال الأميركي في قاعدة حقل «العمر» وكذلك استُهدفت قاعدة هذا الاحتلال في منطقة التنف في ساعة متأخرة من مساء اليوم ذاته، بالطيران المسيّر الانتحاري، بحسب «الميادين نت» الذي أشار أيضاً إلى سماع دوي انفجار قوي في محيط مدينة دير الزور ناجم عن قصف الاحتلال الأميركي مصدره قاعدة حقل «كونيكو» بريف دير الزور الشمالي.

وكالات

«الإسلامي الشيعي»: المجتمع الدولي وأميركا مسؤولون عما يحصل من تدمير وتهجير وإبادة

لبنان يقدم شكوى لمجلس الأمن إثر مقتل صحفيين باعتداءات إسرائيلية

قدم لبنان شكوى إلى مجلس الأمن الدولي بشأن الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت صحفيين ومنشآت إعلامية في لبنان، مؤكداً أن الاستهداف الإسرائيلي المتكرر للجسم الإعلامي يعتبر جرائم حرب موصوفة، في حين اعتبر المجلس الإسلامي الشيعي أن ما يحدث في فلسطين ولبنان لا يبشر ولا يمهد لأي استقرار في المنطقة والعالم.

وأعلنت وزارة الخارجية والمغتربين اللبنانية في بيان، أنها قدّمت، بعد التشاور والتنسيق مع وزارة الإعلام، شكوى إلى مجلس الأمن، بوساطة بعثة لبنان الدائمة لدى الأمم المتحدة في نيويورك، بشأن الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة التي استهدفت صحفيين ومنشآت إعلامية، في حاصبيا جنوب لبنان وفي منطقة الأوزاعي، والتي أدت إلى استشهاد المصوريَن وسام قاسم وغسان نجار، والتقني محمد رضا، إضافة إلى إصابة عدد من الصحفيين والمصورين.

وأكدت الخارجية في الشكوى أن الاستهداف الإسرائيلي المتكرر للجسم الإعلامي يعتبر جرائم حرب موصوفة تستدعي محاسبة إسرائيل ومعاقبتها عليها باعتبارها تقوّض أسس الصحافة الحرة، وتشكّل محاولة لترويع وترهيب جميع الصحفيين العاملين على تغطية العدوان الإسرائيلي على لبنان، ولاسيما بعد نجاح الصحافة الحرة في نقل حقيقة ما ترتكبه إسرائيل من جرائم ومجازر وانتهاكات صارخة.

ودعا لبنان الدول الأعضاء في المجلس إلى «اتخاذ خطوات فعّالة لتحقيق وقف فوري لإطلاق النار ووقف الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة على لبنان وشعبه، بما يشمل المدنيين والصحفيين والمسعفين».

لبنان اعتبر أن الاستهداف الإسرائيلي المتكرر للجسم الإعلامي اللبناني بمثابة جرائم حرب موصوفة (عن الانترنت)

في الأثناء، أكد المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في بيان أنه في الوقت الذي ينشط فيه المفاوضون الأميركيون والأوروبيون والعرب، تحت شعار الوصول إلى تسوية لوقف الحرب، يصعد العدو الصهيوني حربه على لبنان وسط صمت المفاوضين السالفي الذكر.

وأشار إلى العدوان الصهيوني على مدينة صور، وهي حاضرة جبل عامل، ومدينة التاريخ العريق، مؤكداً أن هذا العدوان يشكل جريمة فاضحة في وجه المجتمع الدولي، وفي طليعته أميركا، وكذلك المنظمات الدولية الساكتة تجاه هذا الفعل العدواني الآثم.

ورأى أن تدمير صور على هذا النحو الفاجر وقبلها البلدات الجنوبية والبقاعية والضاحية الجنوبية لبيروت، يشكل وصمة عار في تاريخ الإنسانية، ويستدعي تدخلاً سريعاً يلجم هذا العدوان.

وحمل المجلس الإسلامي الشيعي المجتمع الدولي وأميركا مسؤولية ما يحصل من تدمير منهجي للحياة المدنية وتهجير قسري وإبادة جماعية، معتبراً أن ما يحدث اليوم في فلسطين ولبنان لا يبشر ولا يمهد لأي استقرار في المنطقة والعالم.

من جهته، ووفق موقع «النشرة» أشار رئيس حركة «النهج» النائب السّابق في البرلمان اللبناني حسن يعقوب، إلى أن الخبراء الصّهاينة ينصحون بوقف الحرب مع لبنان والاستفادة من الإنجازات والاغتيالات، والحصول على مكاسب سياسية بتطبيق القرار 1701 من وجهة النظر الإسرائيلية، لافتا إلى أن الأكثر تطرفاً مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، يعتقدون عكس ذلك، وأنّ مستوى ضعف المقاومة فرصة استثنائيّة للقضاء عليها نهائياً.

وقال يعقوب: «بالمناسبة نحن لا ننتظر الموفد الرئاسي الأميركي آموس هوكشتاين، والواقع يختلف تماماً عن الاحتماليْن المذكورين، ولن يتحقق أي شكل من أشكال الهزيمة والاستسلام».

وكالات

الاحتلال استهدف المدنيين وارتكب مجزرة في صور.. وأقر بإصابة 7 من ضباطه وجنوده في الجنوب

حزب الله يدك شركة يوديفات للصناعات العسكرية ويهاجم قاعدة ستيلا ماريس البحرية

في إطار مواصلته ضرب منشآت العدو العسكرية، حقق حزب الله أمس، إصابة دقيقة في شركة يوديفات للصناعات العسكرية التابعة للاحتلال الإسرائيلي في مدينة عكا المحتلة جراء استهدافها بمسيرة انقضاضية، بالتوازي مع مهاجمته بصلية صاروخية نوعية قاعدة «ستيلا ماريس» البحرية بمدينة حيفا المحتلة ومستوطنات الاحتلال داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة وتجمعات جنوده بنيران صواريخه.

وبينما واصل الحزب تصديه لمحاولات التسلل داخل الأراضي اللبنانية من خلال الاشتباك المباشر معه ونصب الكمائن له، أقر الاحتلال بإصابة 7 ضباط وجنود في معارك جنوب لبنان خلال 24 ساعة، تزامناً مع مواصلته ارتكاب المجازر الوحشية بحق المدنيين اللبنانيين من خلال الغارات التي تنفذها طائراته على هذا البلد.

وفي التفاصيل، وفي إطار سلسلة «عمليات خيبر» وبنداء «لبيك يا نصر الله»، استهدف مقاتلو الحزب عند الساعة 07:05 من صباح أمس، شركة يوديفات للصناعات العسكرية جنوب شرق عكا بمسيّرة انقضاضية أصابت هدفها بدقة، وذلك بحسب ما ذكر الإعلام الحربي في بيان نشره على موقعه في «تلغرام».

جاء ذلك، عقب يوم على شن مقاتلي الحزب هجوماً جوياً بسرب من المسيّرات الانقضاضية على منطقة «بارليف» الصناعية شرق عكا.

ومنذ الدقائق الأولى من فجر أمس، أكد الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة، أن مقاتلي الحزب استهدفوا، تجمعاً لجنود الاحتلال الإسرائيلي بين مستوطنتي المنارة ومرغليوت، بصلية صاروخية، ثم عادوا واستهدفوا للمرة الثانية تجمعاً آخر لهم في المكان عينه بصلية صاروخية أخرى، قبل أن يهاجموا عند الساعة الـ06:30 صباحاً، تجمعاً أيضاً لهؤلاء الجنود عند بوابة فاطمة بقذائف المدفعية.

وبعد نحو نصف ساعة من ذلك، عاد مقاتلو الحزب واستهدفوا بصلية صاروخية، مرةً ثانية تجمعاً لقوات الاحتلال عند بوابة فاطمة، ثم هاجموا بعد ربع ساعة تجمعاً لهم أيضاً للمرة الثالثة بصلية صاروخية، ثم عادوا ودكوا تجمعاً لهم عند الساعة الـ08:00 صباحاً في المكان ذاته للمرة الرابعة بصلية صاروخية، بحسب ما ذكر الإعلام الحربي في عدة بيانات منفصلة أيضاً.

وبالتزامن، قصف مقاتلو الحزب، مستوطنة كريات شمونة بصلية صاروخية، وفق بيان نشره الإعلام الحربي أيضاً، وذلك بعدما كان الحزب قد أنذر مستوطني كريات شمونة، بإخلائها فوراً، مساء الأحد.

وعند الساعة 12:06 من ظهر أمس، استهدف مقاتلو الحزب تجمعاً لجنود العدو الإسرائيلي في منطقة العمرا غرب الوزاني بصلية صاروخية، ليعاودوا عند الساعة 3:15 من ظهر أمس ويهاجموا للمرة الثانية تجمعاً لتلك القوات في المنطقة ذاتها بصلية صاروخية أخرى، حسبما ذكر الإعلام الحربي في بيانين منفصلين.

بـموازاة ذلـك، تـحدثت وسـائل إعـلام إسرائيلية عن سقوط عدد من الصواريخ التي أطلقت من لبنان في مستوطنة المطلة، تزامناً مع إطلاق صفارات الإنذار في مستوطنات شلومي وحانيتا وروش هانيكراه وبتست وليمان وميتسوفا بالجليل الغربي خشية تسلل طائرات مسيّرة، وفق ما ذكر الإعلام الحربي.

من جهته قال: المتحدث باسم جيش العدو الإسرائيلي «بعد التنبيهات التي تم تفعيلها عند الساعة 14:33 – 14:34 «من يوم أمس» في منطقتي الجليل الغربي والأعلى، تم رصد نحو 30 عملية إطلاق عبرت من الأراضي اللبنانية، حيث تم اعتراض بعضها، وتم الكشف عن سقوط في المنطقة».

وفي وقت لاحق من مساء أمس، أكد الإعلام الحربي في بيان أن مقاتلي الحزب كمنوا عند الساعة 04:00 من فجر أمس لآليات وجنود العدو الإسرائيلي أثناء تقدمهم باتجاه تل نحاس عند أطراف بلدة كفركلا، وعند وصولهم لنقطة المكمن اشتبك المقاتلون معهم بالأسلحة الرشاشة والصاروخية ما أدى إلى احتراق آليتين ووقوع الجنود بين قتيل وجريح.

وفي عملية أخرى، أكد الإعلام الحربي في بيان مماثل، أن مقاتلي الحزب أطلقوا عند الساعة 04:00 من مساء أمس، صلية صاروخية نوعية على قاعدة ستيلا ماريس البحرية شمال غرب حيفا.

جاء ذلك، في حين نقل موقع «النشرة» عن جيش الاحتلال الإسرائيلي تأكيده إصابة 7 ضباط وجنود له في معارك جنوب لبنان «خلال الساعات الـ24 الماضية «أول أمس الأحد»».

وفي السياق، نقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن جيش الاحتلال قوله: إنه سقط «594 إصابة في صفوفه على الجبهة الشمالية منذ بدء التوغل البري في جنوب لبنان».

من عملية استهداف المقاومة الإسلامية في لبنان تجمعاً لجنود الاحتلال في مستوطنة «شوميرا» شمال فلسطين المحتلة (عن الانترنت)

في غضون ذلك واصل الاحتلال الإسرائيلي عدوانه على المدنيين في لبنان وارتكب مجزرة في صور عبر سلسلة من الغارة شنها على المدينة.

وزارة الصحة اللبنانية، أعلنت وفق الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام أن غارة شنها العدو الإسرائيلي فجر أمس على مبنى في حي الرمل في صور أدت في حصيلة أولية إلى استشهاد خمسة أشخاص وإصابة عشرة آخرين بجروح، فيما لا تزال أعمال رفع الأنقاض مستمرة.

وأكدت الوزارة أن الغارة تسببت بأضرار جسيمة في عدد من المباني والشقق القريبة من الكورنيش البحري.

وفي وقت لاحق أمس، أعلنت وزارة الصحّة اللبنانية في بيان نقله موقع «النشرة»، أن «غارة العدو الإسرائيلي فجر أمس على مبنى في حي الرَمل في صور، أدّت في حصيلة محدّثة إلى استشهاد سبعة أشخاص وإصابة سبعة عشر آخرين بجروح».

كما أسفرت غارة أخرى استهدفت منزلاً في محلة ضهر الصوانة عند أطراف بلدة شمسطار عن تدمير المنزل واستشهاد صاحبه عند أطراف بلدة شمسطار وإصابة ثلاثة أطفال بجروح ولا يزال العمل جارياً لرفع الأنقاض، وفق الوكالة.

وأدت غارة على حي السرايا القديمة في مدينة النبطية إلى استشهاد شخص وإصابة 3 آخرين وتدمير منازل ومبان سكنية ومحال تجارية، فيما شن طيران العدو بعد منتصف ليل الأحد– الإثنين، سلسلة غارات استهدف فيها بلدة الخيام وأطراف دير ميماس وبرج الملوك والخيام، كما قصفت مدفعيته بشكل متواصل سهل مرجعيون وكفركلا والخيام وبرج الملوك ومجرى نهر الليطاني، حسب الوكالة.

وكالات

توقعت بتوغل محدود عند خطوط تماس رأس العين في الحسكة وتل أبيض بالرقة

مصادر «الوطن»: الظروف غير مؤاتية لشن الاحتلال التركي عملية برية ضد «قسد»

حلب- خالد زنكلو

توقعت مصادر متقاطعة، الأولى مراقبة للوضع في مناطق هيمنة ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» شمال وشمال شرق سورية، والأخرى ميدانية داخل الميليشيات، أن يقتصر التصعيد العسكري التركي على القصف الجوي والبري ضد الميليشيات دون القيام بعملية برية للسيطرة على مناطق جديدة داخل الأراضي السورية.

وعلى الرغم من الحشود العسكرية لجيش الاحتلال التركي وتأهب ميليشياته، التي يسميها «الجيش الوطني»، بالقرب من خطوط التماس مع مناطق سيطرة «قسد»، ومع استمرار القصف الجوي والمدفعي الممنهج على بنك أهداف الميليشيات، ولليوم الخامس على التوالي، إلا أنه لم تجر حتى مساء أمس أي عملية توغل برية في مناطق سيطرة «قسد» بمحافظات حلب والرقة والحسكة.

واعتبرت المصادر في تصريح لـ«الوطن» أن الظروف الإقليمية والدولية غير مؤاتية كي تقوم إدارة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بعملية غزو جديدة داخل الشريط الحدودي لسورية في مناطق نفوذ «قسد»، على الرغم من طموحات أردوغان وتهديداته السابقة بإقامة ما سماه «منطقة آمنة» مزعومة بعمق 30 كيلومتراً داخل الأراضي السورية، بزعم إبعاد خطر الوحدات الكردية وعناصر حزب العمال الكردستاني المصنف على قائمة الإرهاب التركية، عن الحدود التركية الجنوبية.

وأعربت المصادر عن اعتقادها بأن إدارة أردوغان لم تحصل على أي ضوء أخضر من إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن، الداعمة لـ«قسد»، لشن أي عملية برية ضد الميليشيات، ولن تحصل عليها في المستقبل القريب، في ظل انشغالها بالانتخابات الرئاسية الأميركية التي ستجري في 5 الشهر المقبل.

ولفتت إلى أن من مصلحة الإدارة الأميركية في الوقت الراهن، إخماد الحرائق المشتعلة في المنطقة في غزة ولبنان وتهدئة الاستنفار العسكري بين إيران والكيان الإسرائيلي، لا زيادة حدة التوتر في المنطقة عبر عملية عسكرية جديدة لإدارة أردوغان لاقتطاع أراض سورية جديدة، علماً أن أردوغان يسعى لذلك ويعمل على استغلال انشغال إدارة بايدن بالانتخابات، لما تسببه من شلل في السياسة الخارجية الأميركية.

قوات لجيش الاحتلال التركي في الشمال السوري (عن الانترنت)

واستدلت المصادر على رفض واشنطن إضعاف حليفتها «قسد» عبر خسارتها مناطق نفوذ جديدة لها، بتسيير قوات الاحتلال الأميركي أمس دورية عسكرية على طول الشريط الحدودي لمحافظة الحسكة مع تركيا، مرت بمدينتي القحطانية والمالكية، وصولاً إلى عين ديوار عند المثلث الحدودي السوري– التركي– العراقي، وتوقعت تسيير المزيد من الدوريات في الأيام المقبلة لتوجيه رسالة إلى أنقرة، مع استمرار القصف التركي على مناطق سيطرة «قسد».

واستبعدت حصول أردوغان على ضوء أخضر روسي لتنفيذ عملية عسكرية تركية ضد «قسد» داخل الأراضي السورية، وتغيير خريطة السيطرة شمال وشمال شرق البلاد، والتي عملت موسكو مراراً على ترسيخها وعدم المساس بخطوط تماسها الثابتة منذ تشرين الأول 2019، عندما شنت أنقرة عدواناً عسكرياً في محافظتي الحسكة والرقة، واقتطعت من الأولى شريطاً حدوده يمتد حتى مدينة رأس العين، وآخر من الثانية يصل إلى مدينة تل أبيض.

المصادر أوضحت أن الكرملين يدأب على خلق مجال ثقة وتضييق الخلافات بين دمشق وأنقرة لإعادة العلاقات إلى طبيعتها بين الطرفين، وهو ما تلتقطه تصريحات المسؤولين الأتراك، وعلى رأسهم أردوغان، في ظل تمسك القيادة السياسية السورية بضرورة انسحاب جيش الاحتلال التركي من الأراضي السورية ووقف دعم الإرهاب من انقرة، وأشارت إلى أن أي توغل تركي في سورية سيعقد الوضع ويطيح نهائياً بالمساعي الروسية الهادفة إلى التقارب بين البلدين الجارين، للحيلولة دون زعزعة الاستقرار في المنطقة.

ورجحت المصادر أن يلجأ جيش الاحتلال التركي وبمؤازرة مرتزقته، إلى عملية توغل محدودة داخل خطوط التماس في ريفي عين عيسى شمال الرقة وفي ريف تل تمر غربي رأس العين، ثم الانسحاب إلى خطوط تموضعه السابقة بضغط مشترك من موسكو وواشنطن، دون أن يتقدم باتجاه تل رفعت شمال حلب أو نحو منبج وعين العرب بريف المحافظة الشمالي الشرقي، على الرغم من التعزيزات العسكرية التركية التي وصلت إلى هذه المناطق، بالتزامن مع حشود مماثلة تمركزت عند خطوط تماس رأس العين وتل أبيض شمال شرق البلاد.

يذكر أن ما يسمى «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سورية»، الكردية الانفصالية التي تهيمن عليها «قسد»، أصدرت أمس بياناً، دعت فيه «قوات التحالف الدولي «الذي تقوده واشنطن» وروسيا وكل المؤسسات الحقوقية والإنسانية إلى إدراك تداعيات هذا العدوان «التركي»، والتحرك لوقفه وتشكيل لجان تحقيق لمحاسبة الجناة»، ما يدلل على أملها بـ«فيتو» روسي– أميركي مزدوج لمنع أي عملية عسكرية برية لجيش الاحتلال التركي، كما حدث سابقاً قبل عام.

روسيا سيّرت دورية منفردة في ريف عين العرب.. و«الحربي» يكثف غاراته ضد داعش

الجيش يستهدف «النصرة» وحلفاءه في أرياف حماة وإدلب وحلب

حماة - محمد أحمد خبازي
دمشق - الوطن - وكالات

واصل الجيش العربي السوري أمس، استهداف مواقع تنظيم جبهة النصرة الإرهابي وحلفائه بمدفعيته الثقيلة وطيرانه القتالي المسير في أرياف حماة وإدلب وحلب، رداً على اعتداءاتهم التصعيدية في منطقة خفض التصعيد، بالتزامن مع قضاء الطيران الحربي السوري والروسي المشترك بغاراته المكثفة على العديد من مسلحي تنظيم داعش الإرهابي في البادية الشرقية، على حين سيّرت الشرطة العسكرية الروسية، دورية منفردة في ريف مدينة عين العرب غربي حلب بعدما كان من المقرر تسييرها بالاشتراك مع الاحتلال التركي.

وفي التفاصيل، استهدف الجيش بمدفعيته الثقيلة وطيرانه القتالي المسير، مواقع لمسلحي «النصرة» وحلفائه من الميليشيات المسلحة في ريفي حماة وإدلب، رداً على اعتداءاتها التصعيدية في منطقة خفض التصعيد.

وبيَّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن»، أن وحدات الجيش العاملة بريف حماة، دكت بالمدفعية الثقيلة مواقع للإرهابيين في محيط قرية العنكاوي وخربة الناقوس والسرمانية بسهل الغاب الشمالي الغربي.

كما استهدفت الوحدات العسكرية العاملة بريف إدلب بطائرة مسيرة تحركات للإرهابيين في محيط البارة، وبالمدفعية الثقيلة والصواريخ مواقع لهم ونقاط ارتكازهم في الفطيرة وسفوهن وكفرعويد وكنصفرة ومعربليت ومجدليا وسان بمنطقة جبل الزاوية بريف إدلب الجنوبي وفق ما ذكر المصدر نفسه.

وأوضح المصدر أن ضربات الجيش للإرهابيين كانت رداً على اعتداءاتهم بقذائف صاروخية على نقاط عسكرية بمحاور ريف إدلب الجنوبي من منطقة خفض التصعيد واقتصرت أضرارها على الماديات.

وفي السياق، قصفت قوات الجيش بالمدفعية الثقيلة مواقع الإرهابيين في قرى كفرتعال والعصعوص والقصر وكفر عمة بريف حلب الغربي، الذي شهد تحليقاً مكثفاً من طائرات استطلاع ومسيّرات في أجواء تلك المناطق، وذلك حسب مصادر إعلامية معارضة.

وفي البادية الشرقية، شن الطيران الحربي السوري والروسي المشترك غارات مكثفة على تحركات مؤللة لخلايا من تنظيم داعش وعلى نقاط انتشارهم وقواعدهم وخطوط إمدادهم في عدة قطاعات من البادية المترامية الأطراف.

وبيَّنَ مصدر ميداني لـ«الوطن» أن الغارات طالت أهدافاً في جبال بادية تدمر – السخنة وموقع توينان بريف حمص الشرقي، وفي محاور وتلال بادية الرصافة بريف الرقة الغربي، وهو ما أسفر حسب المصدر عن مقتل العديد من الدواعش وجرح آخرين، وتدمير عدة آليات مزودة برشاشات ثقيلة ودراجات نارية.

ومن جهة ثانية، أصيب مواطنان بانفجار لغم من مخلفات الدواعش في تل سلمة بريف سلمية الشرقي، وقد أسعفا إلى مشفى الشهيد اللواء قيس أحمد حبيب الوطني بسلمية لتلقي العلاج المناسب.

في الأثناء، ووفق وكالة «نورث برس» الكردية، سيّرت الشرطة العسكرية الروسية، دورية منفردة في ريف مدينة عين العرب بريف حلب شمالي سورية، بعدما كان من المقرر تسيير الدورية بشكل مشترك مع الاحتلال التركي، إلا أن العربات العسكرية التركية لم تحضر إلى البوابة الحدودية، في قرية آشمة الواقعة على بعد 20 كم غربي عين العرب، وذلك في ظل تصعيد عسكري من الاحتلال التركي على مناطق سيطرة ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية– قسد» في شمال سورية.

وانطلقت الدورية المؤلفة من أربع عربات عسكرية روسية، من قرية آشمة غرب عين العرب، ثم عادت العربات العسكرية الروسية إلى مركزها في بلدة صرين جنوبي عين العرب.

من جهتها أعلنت وزارة الدفاع في الإدارة التركية في بيان نقلته وكالة «الأناضول» تحييد 14 «إرهابياً» من ميليشيا «وحدات حماية الشعب» الكردية التي تعد العمود الفقري في «قسد».

وفي سياق آخر، استهدف مقاتلو العشائر العربية خلال يومين متتاليين، نقطة محطة مياه الهفل التي تتمركز فيها «قسد» إضافة إلى مواقع أخرى للميليشيات في بلدة ذيبان بريف دير الزور الشرقي، مستخدمين القذائف الصاروخية، حيث اندلعت إثر ذلك اشتباكات بين الطرفين، من دون ورود معلومات مؤكدة عن وقوع خسائر بشرية أو مادية، حسبما ذكرت مصادر إعلامية معارضة.

وحسب «نورث برس»، ادعت ميليشيا «وحدات حماية المرأة» الكردية المنضوية في «قسد» اعتقال ثلاثة مسلحين من تنظيم داعش في عمليتين أمنيتين في دير الزور والحسكة.

المشاركون بمنتدى «الاتحاد من أجل المتوسط» دعوا إلى وضع حد لما تقوم به إسرائيل

بوحبيب: تعزيز قدراتنا الدفاعية.. إسبانيا تندد بهجمات الكيان.. وبوريل: وقف إطلاق النار

دعا وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية عبد الله بوحبيب أمس إلى مساعدة لبنان لتحقيق وقف النار وتنفيذ الـ1701 وتعزيز قدراته الدفاعية، على حين دعا المفوض الأعلى للسياسة الخارجية والأمن في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل مجدداً إلى وقف إطلاق نار فوري في لبنان وغزة، في حين نددت إسبانيا بالهجمات «التي تستهدف المدنيين» في لبنان وطالبت بوقفها فوراً.

وعقدت أمس في مدينة برشلونة الإسبانية أعمال منتدى «الاتحاد من أجل المتوسط» برئاسة بوريل ووزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي، وتضم منظمة «الاتحاد» 43 بلداً، من بينها فلسطين والأردن وألبانيا والمغرب وتونس والجزائر ومصر ولبنان وموريتانيا، إلى جانب دول الاتحاد الأوروبي الـ27.

وفي كلمة له خلال الافتتاح، دعا بوريل مجدداً إلى وقف إطلاق نار فوري في لبنان وغزة، معتبراً أن العدوان الإسرائيلي المتكرر على قوة الأمم المتحدة المؤقتة في الجنوب اللبناني «يونيفيل» غير مقبول وقال: إن «الاتحاد الأوروبي يطلب وقف إطلاق نار فورياً في لبنان وتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي ذات الصلة»، معتبراً أن هجمات الجيش الإسرائيلي على منشآت وموظفي «يونيفيل» غير مقبولة أبداً، وفق ما نقلت وكالة «فرانس برس».

كما دعا بوريل إلى وقف العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، ولاسيما في شماله، حيث يواجه أسوأ أزمة إنسانية، وقال: «الطريقة التي تشن فيها هذه الحرب ضد المدنيين تثير مخاوف خطرة وتطرح الكثير من الأسئلة بلا أجوبة»، مطالباً دول الاتحاد من أجل المتوسط بالضغط من أجل وضع حد لهذا الوضع المأساوي.

بدوره، أكد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي في كلمته أمام المنتدى أن إفلات إسرائيل من العقاب مكنها من مواصلة خروقاتها، وقال الصفدي: إن إسرائيل تخرق اتفاقياتها مع الاتحاد الأوروبي وإذا لم يواجه ذلك بجرأة فلن تكون هناك مصداقية للاتحاد، وأضاف الصفدي، إن الحكومة الإسرائيلية الحالية تريد إبعاد كل الفلسطينيين من أراضيهم ولا يمكن أن نبقى مكتوفي الأيدي، مؤكداً أنه لا بديل من حل الدولتين سوى مزيد من الحرب، حسب وكالة عمون الإخبارية الأردنية.

وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية عبد الله بوحبيب (عن الانترنت)

وفي مؤتمر صحفي مشترك مع بوريل ووزير الخارجية الإسباني خوسيه مانويل ألباريس في وقت لاحق، قال الصفدي إن ما تقوم به إسرائيل في شمال غزة هو جريمة تطهير عرقي عبر قتل الأطفال وتجويعهم وقصف المساجد والكنائس، إلى جانب ما تقوم به في لبنان من دون إجراءات رادعة من مجلس الأمن، داعياً الاتحاد الأوروبي للتحرك ووقف هذا العدوان، ووقف تزويد إسرائيل بالسلاح، وفرض عقوبات عليها.

وزير الخارجية في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية عبد الله بوحبيب قال في كلمته أمام المنتدى حسبما نقلت الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام إن لبنان يعاني اليوم ويلات حرب طاحنة تهدد مصيره، ومستقبل أبنائه، وقد تحولت معظم المناطق اللبنانية التي لم تتعرض للقصف والدمار لتاريخه إلى ملجأ ومأوى لمليون وأربعمئة ألف نازح لبناني.

وأضاف إن أكثر ما يقلقنا اليوم في لبنان هو الفتنة الداخلية نتيجة توسع الاحتكاكات بين النازحين اللبنانيين، وسكان المناطق التي نزحوا اليها، فلبنان يعاني أزمة اقتصادية حادة منذ العام 2019، ولم يتعافَ منها لتاريخه إذا لم تتوقف الحرب فوراً.

وقال بوحبيب: نحن نريد أن نعيش بسلام وأمان، ولتحقيق ذلك، نطلب دعمكم ومساعدتكم لتحقيق وقف فوري لإطلاق النار، وتنفيذ قرار مجلس الأمن 1701 بكل مندرجاته بصورة متوازنة من الطرفين، إضافة إلى انسحاب إسرائيل من كل الأراضي التي احتلتها خلال عدوانها المستمر، وعودتها إلى جانبها من الحدود المعترف بها دولياً.

كما دعا إلى تعزيز القدرات الدفاعية للبنان، لنشر الجيش اللبناني معززاً بالعتاد والعناصر على طول الحدود الجنوبية الدولية وجنوب نهر الليطاني، مع التأكيد أن السلطة الوحيدة الشرعية هي سلطة الدولة اللبنانية، وفقاً لما جاء في القرار 1701، مشيراً إلى أن الاستقرار والهدوء يحتاج إلى قوات مسلحة لبنانية قادرة على تحويل ضعف لبنان إلى قوة.

كما طلب المساعدة في إعادة النازحين على طرفي الحدود إلى قراهم وبلداتهم، وتقديم مساعدات إنسانية عاجلة لمليون وأربعمئة الف نازح لبناني، وقال: «تحويل المساعدة الدولية للنازحين السوريين الذين عادوا إلى وطنهم بأقل كلفة وأكثر فعالية، ونظراً للوضع الحالي في لبنان، أصبحت سورية أكثر أمناً، إضافة إلى تعزيز فرص السلام من خلال المساعدة بإعادة الإعمار في المناطق اللبنانية المنكوبة من أجل تأمين مقومات الحياة الكريمة والآمنة للعائدين إلى ديارهم».

وفي بيان مشترك للبنان وإسبانيا بعد اجتماع بوحبيب ونظيره الإسباني عممته وزارة الخارجية اللبنانية حسب الوكالة الوطنية اللبنانية للإعلام، شدد البلدان على الدعوة إلى وقف دائم وفوري لإطلاق النار يسمح بالتنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي 1701، بما في ذلك «إعادة بسط سيادة الدولة على كامل ترابها، ويضمن عودة النازحين على كلٍ من جانبَي الخط الأزرق إلى منازلهم».

وجاء في البيان: «تدين إسبانيا ولبنان الهجمات ضد قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان وضدّ الجيش اللبناني، كما تدين حكومتا البلدين الهجمات ضد الأطقم الطبية والمرافق الصحية، الصحفيين والمدنيين وتطالبان بالاحترام الكامل للقانون الإنساني الدولي واتفاقيات جنيف. وتلتزم إسبانيا ولبنان بالعمل معًا من أجل استقرار الوضع في جنوب البلاد وبناء سلام دائم في المنطقة». وقبل ذلك نقل موقع «النشرة» الإلكتروني عن ألباريس قوله «نندد بالهجمات التي تستهدف المدنيين في لبنان ونطالب بوقفها فوراً»، مؤكداً أننا «نسعى للتوصل إلى هدنة مستدامة في لبنان»، وأضاف إن قطاع غزة والضفة الغربية ولبنان يعيشون منذ عام «تراجيديا تهدد استقرار منطقة دول البحر الأبيض المتوسط».

وكالات

قولاً واحداً

علي عدنان إبراهيم

حدود التدخل الأميركي وإستراتيجية حزب الله لإدارة المعركة

بات واضحاً حجم وحدود التدخل الأميركي المباشر وغير المباشر في ساحة المعركة بمنطقة الشرق الأوسط، هذا التدخل الذي ظهر جلياً في الهجوم الإسرائيلي على إيران وحجمه وتداعياته حتى كأنه لم يكن، أما السبب بتحجيم هذا الهجوم وتأخيره وفوضاه فيرجع إلى حسابات أميركية تطغى على مصالح رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو الضيقة ومصالح الكيان الواسعة، هنا تدخل المصالح الأميركية المباشرة في اللعبة ولا مجال أو توافق على إدخالها الآن خاصة قبل الانتخابات الرئاسية الأكثر إثارة للجدل في تاريخ المعارك الرئاسية الأميركية.

ومع محدودية الصور القادمة من إيران لما حدث خلال ساعات المعركة الجوية فجر الأحد، فإن الرواية الإيرانية هي الأقرب للتصديق، فمن شاهد سماء فلسطين المحتلة تتوهج بالصواريخ يوم الرد الإيراني وأرضها تضاء بومضات ارتطام هذه الصواريخ بأهدافها، يصعب عليه تصديق ما يقوله المسؤولون الإسرائيليون حول هجومهم الذي وصفوه ذات مرة بأنه سيكون ساحقاً لا تقوم لإيران بعده قائمة، إلا أنها تمارس حياتها بكل طبيعية، لا بل تؤكد على لسان أرفع مسؤوليها أن الرد على هذا الهجوم الجديد قادم من دون تحديد الطريقة والوقت، حيث أكد رئيس البرلمان الإيراني محمد باقر قاليباف أن الرد على العدوان الإسرائيلي «حتمي ومؤكد»، وأكد الرئيس مسعود بزشكيان أن «الشعب الإيراني سيرد بحكمة وذكاء»، وبغض النظر إن كان الرد صاروخياً أو غير صاروخي، فإن حدود الأمر باتت واضحة كما رسمها الأميركي فلا حرب كبرى في المنطقة كما يشتهي نتنياهو ولا مجال لتعريض كل المصالح في الشرق الأوسط للدمار من أجل رعونة يمكن الاستعاضة عنها بهدنة طويلة الأمد، وبهذا الشكل تبقى مشكلة إسرائيل معلّقة مع جبهات المقاومة المفتوحة ضدها في المنطقة العربية، وفي هذه المساحة تحديداً لم يتدخل الأميركي بشكل مباشر منذ بدء الحرب قبل عام بل أعطى إسرائيل الوقت والضوء الأخضر إلى أجل مسمى، كما أغدق عليها بالمال والمعلومات الاستخبارية والإمكانيات لإنهاء هذا الملف بسرعة وبشكل خاص في غزة ولبنان والضفة، إلا أن الأماني الإسرائيلية اصطدمت بإرادة غير معقولة من المقاومين وصمود خيالي من الشعبين اللبناني والفلسطيني، ما جعل الوقت عاملاً حاسماً في إنهاء اللعبة وفرض الواقع الجديد في المنطقة.

وفي حين تدور رحى المفاوضات الجديدة في الدوحة بعد توقف دام شهرين، ما قبلهما لا يشبه ما بعدهما، يعود الحديث عن ضرورة إقناع نتنياهو بأي صفقة تنهي هذه الدوامة، حتى إن وزير الحرب في الكيان يوآف غالانت بدا مقتنعاً بأن هذا الطريق هو الأسلم والأضمن عندما قال: «لا يمكن تحقيق كل الأهداف من خلال العمليات العسكرية وحدها، وللقيام بواجبنا الأخلاقي بإعادة رهائننا إلى منازلهم، سيتعين علينا تقديم تنازلات مؤلمة»، هذا الألم الذي لا يريد نتنياهو تجرعه، خاصة بعد أن انتفخ رأسه حد الانفجار إثر تمكنه خلال أيام قليلة من اغتيال الأمين العام لحزب الله اللبناني ومعظم قيادات المقاومة وتفجير أجهزة «البيجر» بأيدي آلاف المقاومين وإزاحتهم من الجهد الحربي، فاعتقد أن الحرب في لبنان لن تستغرق الكثير من الوقت والتضحية قبل أن يتداعى الحزب بشكل نهائي ويدخل الإسرائيلي لبنان فاتحاً وقد يتوجه إلى الأماكن أخرى، كل هذه الأماني التي رسمها نتنياهو تقلصت واقتربت من الاضمحلال مع ثبات المقاومين خلال شهر من القتال وتمكن حزب الله من إدارة المعركة على الميدان اللبناني وفي الميدان الإسرائيلي بكل حنكة، فوسّع عمليات الإطلاق باتجاه الأراضي المحتلة، وكشف عن أسلحة جديدة يرمي بها للمرة الأولى في ساحة القتال، وأكثر من مفاجآته التي بات العدو ينتظرها كي يعرف ما الخطوة التالية بعد أن ضاع في الميدان كما ضاع سابقاً عام 2006 وخرج مهزوماً بعدما استنزفت قواه شهراً و3 أيام.

خروج الولايات المتحدة من المشهد العسكري المباشر في ميدان القتال بين حزب الله وحماس من جهة وجيش الاحتلال من جهة أخرى، سوى بالإمداد المادي والمالي، يعطي أريحية أكبر لحركات المقاومة للتعامل مع العدو الذي تعرفه جيداً، ومن الواضح أن اتساع نطاق الحرب في هذه المنطقة بالذات لن يجر الأميركي إليها، فكان على المقاومة توسيعها لإلحاق الضرر الأكبر بجيش الاحتلال المنهك وقلب الطاولة على رأس نتنياهو وجره لقبول المفاوضات تحت النار بعد أن كان يهدد بها خلال الفترة الماضية، فالحزب أعلن في مفاجأة مدوية للرؤوس الحامية في الكيان عزمه إخلاء الشريط الشمالي من فلسطين المحتلة حتى 15 كيلومتراً، منذراً المستوطنين في 25 مستوطنة ممتدة من الساحل حتى إصبع الجليل ضمن هذه المساحة بالهروب فوراً على اعتبار أنها ستصبح هدفاً مشروعاً بكل ما فيها لصواريخ المقاومة ومسيّراتها التي سببت أزمة نفسية لإسرائيل، وبدل أن يفاوض حزب الله تحت النار ويتراجع 15 كيلومتراً إلى ما وراء الليطاني صار العكس هو الصحيح، فأي المخارج الآن يتحكم بها نتنياهو وهو الذي شن حرباً مدمرة على لبنان كله وقتل معظم قيادات حزب الله، لكنه في الوقت عينه لم يضع أي إنجاز على الأرض، بل بات مقبلاً على مشاهدة موجة جديدة من النزوح من الشمال بعد أن كان يعد بإعادة من نزحوا منه قبل عام.

وعلى الرغم من خيبته من جراء الأنباء التي تصله من كل الاتجاهات خلال الأيام الأخيرة إلا أن نتنياهو مدفوعاً بحكومته المتطرفة لن يوافق على ما ستأتي به مفاوضات الدوحة وسيبقى الأمر معلقاً في غزة، ولن يعطي المبعوث الأميركي عاموس هوكشتاين أي انطباع إيجابي حول الوضع في لبنان وسيواصل حربه متعددة الجبهات إلى أن يتغير شيء ما في هذا المسار لمصلحته أو ضده، إلا أن الصحافة الإسرائيلية التي تعيش توجعاً قاسياً لم تألفه سابقاً، بدأت تتفلت من عقالها مؤخراً وتبيّن حجم الضرر بالقول: «عدد الجنود الذين يقتلون في جنوب لبنان يتزايد بدلاً من أن يتناقص مع مرور الوقت»، وتضيف بما لا يدع مجالاً للشك: «حزب الله متماسك وقادر على مواصلة عملياته القاتلة على الرغم من الضربات الأخيرة التي تلقاها»، وهذا ليس سوى إنذار شديد الوضوح لن يراه نتنياهو، وإن رآه سينكره.